

تقرير حول التطورات الاخيرة على جبهة النفط

رهف بدوي

وتوقع تدخل عسكري امريكي في الشرق الاوسط في حال حدوث تطورات في السياسات البترولية العربية قد تتسبب في « الاختناق الفعلي للعالم الصناعي » . كما رفض كافة الفرص التي اتاحت امامه فيما بعد للتخفيف من حدة هذا الكلام وثقل وقعه . ومُعرف أن « حالة الاختناق » في القاموس الأمريكي تعني قيام الدول العربية بخفض انتاج نفطها الى درجة كبيرة وغرض حظر على شحنه الى بعض الدول المستهلكة على اقل تعديل . وجدير بالاشارة هنا انه بعد يومين من صدور تصريح كيسنجر المشار اليه اصدر البيت الابيض بيانا خاصا أكد فيه ان كلام الوزير يعكس وجهات نظر رئيس الجمهورية « . وواضح ان تهديدات كيسنجر تعني ببساطة الاحتلال الأمريكي لاجزاء كبيرة من العالم العربي . ومن المعلوم ان البنتاغون قد وضع عددا من الخطط البديلة للاستيلاء على حقول النفط العربية وخاصة في الخليج ، كما تعدد تسريب هذه الانباء كجزء من حملة الضغط الكبرى التي تقودها الولايات المتحدة ضد الدول المنتجة والعربية منها بالتحديد .

اذا اردنا تقديم تقييم موضوعي لجديده هذه التهديدات سيبتين لنا بسرعة ان أي تدخل امريكي عسكري في المناطق النفطية سيؤدي الى كارثة كبيرة تصيب اول ما تصيب الدول المستهلكة للنفط العربي . اي أن الدواء الأمريكي سوف يدفع « بالعلة » التي جاء ليشفيها الى نقطة الانفجار . اذ انه من المعروف ان الاعداد لتفجير إي حقل نفطي لا يستغرق اكثر من حوالي ٢٤ - ٤٨ ساعة بحيث يتوقف الحقل عن الانتاج لمدة سنة كاملة على الأقل . ويمكن تحقيق هذه النتيجة باستخدام متفجرات عادية ومتوفرة في كل مكان تقريبا . في الواقع اذا اعدت الدول العربية نفسها لمثل هذا الاحتمال وقامت بتدريب الكادر اللازم بصورة مسبقة بإمكانها تفجير الحقول خلال مدة لا تتعدى الست ساعات فقط ، هذا بدون وضع المتفجرات منذ الان في الاماكن المطلوبة . وهذا يعني ان الولايات المتحدة لن تتمكن من انزال قواتها على أي من الاراضي العربية قبل تفجير الحقول ان شاءت

كان من النتائج الهامة التي افرزتها حرب اكتوبر ١٩٧٣ وضوح امرين هامين وضوحا قاطعا، وهما : اولاً ، مدى اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة وارتهاها الارادتها حتى على المدى القصير، وثانياً ، مدى اتساع هامش المناورة الذي تملكه الانظمة البترولية العربية في تقرير السياسات النفطية في وجه الشركات والدول المستهلكة التي كانت في السابق تحتكر لنفسها السيطرة على اتخاذ القرار بالنسبة لكافة الامور الهامة المتعلقة بالبترول . لقد بينت حرب اكتوبر ان هامش المناورة هذا اوسع بكثير مما كان متوقعا كما قدمت الفرصة الذهبية المناسبة للانظمة المعنية كى تستفيد من هذا الهامش وتؤكد دورها ووجودها في صنع السياسات البترولية . وقد اخذ دور الانظمة البترولية يؤكد نفسه في تكوين النظام المسالي والتجاري الذي تخضع له عمليات استخراج البترول واستهلاكه . وبطبيعة الحال لم يكن من المتوقع ان تقف الولايات المتحدة موقف المتفرج امام هذه التطورات التي اخذت تزيد من الاستقلالية النسبية التي تتمتع بها الانظمة البترولية على هذا الصعيد . لذلك سيكون اول موضوع نتناوله في هذا التقرير هو الحملة الضخمة التي شنتها الدول المستهلكة على كافة المستويات (الاعلامية ، والسياسية ، والاقتصادية ، الخ) بقيادة الولايات المتحدة على الدول المنتجة . وقد وصلت هذه الحملة الى ذروتها في التهديدات المتكررة التي اطلقتها ارفع المصادر الرسمية الامريكية - الرئيس فورد وهنري كيسنجر وغيرهما من كبار المسؤولين - باستخدام القوة العسكرية ضد الدول العربية المنتجة ان دعت الحاجة الى ذلك في يوم ما . ولن نعود في هذا التقرير الى تاريخ هذه التهديدات الذي أصبح معروفا على نطاق واسع بل سنرصد التطورات التي طرأت عليها في الاشهر الاخيرة كما سنخضعها لشيء من التقييم والتحليل .

في تصريح ادلى به كيسنجر لجلة «بيزنيس ويك» الامريكية الهامة (في عددها الصادر في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥) رفض ان يستبعد امكانية